

الإخوان
المرتدون

خلال العقود الماضية ظهر سرطان مدمّر وتطوّر وانتشر في محاولة منه لإغراق الأمةَ كلِّها في الردّة، فبعد نشأته عام «١٩٢٨م» في مدينة مصرية، سرعان ما انتشر هذا السرطان إلى كل أنحاء مصر، حتى وصل إلى الشام والعراق ومن ثم أغلب البلدان التي تغلب عليها طواغيت الردة، ثم وصل بعد ذلك إلى الغرب، وانتشر في أمريكا وأوروبا وأستراليا وغيرها من بلدان العالم، وأينما كان للمسلمين تجمع، سعى السرطان إلى التغلب على شؤونهم وغرس دين غير الإسلام فيهم باسم «الإسلام».

وتجاوز ضلال هذا السرطان ما كانت عليه أضلّ الفرق في التاريخ وأشهرها كالجهمية والمعتزلة والماتريدية والأشعرية، وقد أوجد هذا السرطان موطئ قدم راسخ في كل بلد وصل إليه، وسَهُل عليه ذلك بقبض العلماء وغياب الخلفاء لقرون ثم انتشار التصوف والكلام والرأي والقبورية والحداثة على أيدي العثمانيين الضالين وكذلك بالاستعمار الصليبي في أكثر بلاد المسلمين.

وكان دين هذا السرطان خليطا من الضلال الذي ورّثه العثمانيون، وضُمت إليه عقائد مختلفة وشعائر متنوعة من الديمقراطية والليبرالية والسلمية والاشتراكية، أُخذت من المشركين في الغرب والشرق، وكانت غايته العليا خدمة مصالح مؤقتة شخصية وحزبية لقادة السرطان وأعضائه، فادّعى السعي إلى تطبيق الشريعة وتجديد الخلافة وتحقيق الجهاد، رغم محاربته للإسلام والمسلمين! ثم تعاون السرطان أخيرا مع الطواغيت والصليبيين في أفغانستان والعراق والجزائر والفلبين والصومال واليمن وتونس وليبيا وباكستان وبنغلادش وإندونيسيا وماليزيا ومصر وغيرها من البلاد، ثم إن

عبوديته للصليب أوصلته إلى استضافة المخابرات الغربية في المراكز «الإسلامية» في الغرب، وذلك للمشاركة في الحرب على الجهاد!

أُسس السرطان الذي يُعرف باسم «جماعة الإخوان المسلمين» عام «١٩٢٨» على يد حسن البنّا الذي أصبح «المرشد العام» الأول للحزب -وهو لقب لرئيس الحزب- وبما أن هذا الحزب لعب دورا كبيرا في محاربة الإسلام والمسلمين، كان على الموحد المجاهد أن يتبصر في عقيدة هذا الحزب وتاريخه وواقعه.

الإخوان والرافضة

منذ ابتداع الرفض على يد اليهودي ابن سبأ، كانت هذه الطائفة في حالة حرب مع الإسلام، وقد تعاون أتباع الرفض مع المشركين والصليبيين ضد المسلمين.

والرافضة طائفة تعبد القبور وتكفّر أفضل المسلمين وتطعن في عرض النبي صلى الله عليه وسلم، ورغم ردّة الروافض سلك حسن البنا وأصحابه سبيل محمد عبده وجمال الدين الأفغاني (الرافضي) الماسونيَّين الحداثيَّين الذَين رادا الدعوة إلى موالاة المسلمين للرافضة!

قال «المرشد العام» الثالث عمر التلمساني: «وبلغ من حرصه [أي حسن البنّا] على توحيد كلمة المسلمين أنه كان يرمي إلى مؤتمر يجمع الفرق الإسلامية لعل الله يهديهم إلى الإجماع على أمر يحول بينهم وبين تكفير بعضهم خاصة وأن قرآننا واحد وديننا واحد ورسولنا صلى الله عليه وسلم واحد وإلهنا واحد ولقد استضاف لهذا الغرض فضيلة الشيخ محمد القمّي أحد كبار علماء الشيعة وزعمائهم في المركز العام [للجماعة]» [الملهم الموهوب].

وقال أيضا: «وفي الأربعينات على ما أذكر كان السيد القمي -وهو شيعي المذهب- ينزل ضيفا على الإخوان في المركز العام، ووقتها كان الإمام الشهيد يعمل جادا على التقريب بين المذاهب، حتى لا يتخذ أعداء الإسلام الفرقة بين المذاهب منفذا يعملون من خلاله على تمزيق الوحدة الإسلامية، وسألناه يوما عن مدى الخلاف بين أهل السنة والشيعة، فنهانا عن الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة التي لا يليق بالمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بها والمسلمون على ما نرى من تنابذ يعمل أعداء الإسلام على إشعال ناره. قلنا لفضيلته: نحن لا نسأل عن هذا للتعصب أو توسعة هوة الخلاف بين المسلمين، ولكننا نسأل للعلم، لأن ما بين السنة والشيعة مذكور في مؤلفات لا حصر لها وليس لدينا من سعة الوقت ما يمكننا من البحث في تلك المراجع. فقال: اعلموا أن أهل السنة والشيعة مسلمون تجمعهم كلمة لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وهذا أصل العقيدة، والسنة والشيعة فيه سواء، وعلى النقاء، أما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما» [ذكريات لا مذكرّات].

قال التلمساني أيضا: «ولم تفتر علاقة الإخوان بزعماء الشيعة فاتصلوا بآية الله الكاشاني واستضافوا في مصر نواب صفوي، كل هذا فعله الإخوان لا ليحملوا الشيعة على ترك مذهبهم، ولكنهم فعلوه لغرض نبيل يدعو إليه إسلامهم وهو محاولة التقريب بين المذاهب الإسلامية إلى أقرب حد ممكن» [شيعة وسنّة]. فلا يريد الإخوان أن يترك الرافضة ما هم عليه من الردّة!

بل إن الحزب أصدر بيانا رسميا يناصر فيه دولة الخميني، جاء فيه: «دعا التنظيم الدولي للإخوان المسلمين قيادات الحركة الإسلامية في كل من: تركيا، باكستان، الهند، إندونيسيا، أفغانستان، ماليزيا، الفلبين، بالإضافة إلى تنظيمات الإخوان المسلمين المحلية في العالم العربي وأوروبا وأمريكا إلى اجتماع أسفر عن تكوين وفد توجه إلى طهران على طائرة خاصة وقابل الإمام آية الله الخميني لتأكيد تضامن الحركات الإسلامية الممثلة في الوفد كافة وهي: الإخوان المسلمون، حزب السلامة التركي، الجماعة الإسلامية في باكستان، الجماعة الإسلامية في الهند، جماعة حزب ماشومي في إندونيسيا، جماعة شباب الإسلام في ماليزيا، الجماعة الإسلامية في الفلبين، وقد كان اللقاء مشهدا من مشاهد عظمة الإسلام وقدرته في الوقت اللازم على إذابة الفوارق العنصرية والقومية والمذهبية، وقد اهتم الإمام الخميني بالوضع وأكد لهم أنه ظلّ دائم الثقة في منفاه بأن رصيده هو رصيد الثورة الإسلامية في العالم وهو كل مسلم موحد يقول: لا إله إلا الله، ومكانها ليس إيران فقط، ولكن كل دولة إسلامية يتجبر حاكمها على الدين الإسلامي ويتصدى لتيار حركته، وأن الله الذي أكرم الخميني بالنصر على الشاه سوف ينصر كل خميني على شاهه، وقد أكد الوفد من جانبه للإمام الخميني أن الحركات الإسلامية ستظل على عهدها في خدمة الثورة الإسلامية في إيران، وفي كل مكان بكل طاقاتها البشرية والعلمية والمادية، وبعد أن أدى الوفد صلاة الغائب على الشهداء [الرافضة]، عقد سلسلة من اجتماعات ... وقد ركزت هذه الاجتماعات على التنسيق والتعاون القادمين ... ثم أعلن الوفد في مقابلة تلفزيونية مؤثرة الدعوة إلى يوم تضامن مع الثورة الإيرانية في جميع أنحاء العالم الإسلامي وخارجه حيثما توجد الجاليات والتجمعات الإسلامية، وتُقام صلاة الغائب على شهداء الثورة الإيرانية بعد صلاة الجمعة يوم ١٩٧٩/٣/١٦، وإنا لندعو جميع العاملين في الحقل الإسلامي في كل مكان أن يذكروا هذا اليوم ويُذكّروا به ويجعلوا من صلاة الغائب فيه رمزا لوحدة الأمة الإسلامية» [مجلة المجتمع].

فالإخوان يعدّون الثورة الرافضية إسلامية! تلك الثورة التي تحاربها الأمة



الطاغوت إسماعيل هنية مع الطاغوت خامنئي

في الشام والعراق وجزيرة العرب وغيرها من البلاد.

وورث أبو مصعب السوري -«منظّر» من أدعياء الجهاد مَدَحَهُ الظواهري، وهو خليل أبي خالد السوري أحد هلكى قادة الصحوات- موقف الإخوان الضال تجاه الرافضة، فقال أبو مصعب: «وأختصر خلاصة ما اهتديت إليه في مسألة العقيدة ومسألة المذهبية في النقاط التالية ... أنّ من خرج عن معتقدات أهل السنة والجماعة من الفرق الكثيرة كفرق الشيعة والمرجئة والخوارج وغيرهم من أهل لا إله إلا الله هم أمة الإسلام وأهل القبلة، لا يُكفّرون بالعموم، ولا تُنفى عنهم صفة الإسلام، ولا صفة أهل القبلة إلا وفق موازين وضوابط محددة عند أهل السنة التي بينها علماؤهم من تحقق شروط الكفر وانتفاء موانعه، وهو عمل جهابذة العلماء الذين بلغوا مرتبة القضاء في العقائد والأديان، وليس عمل آحاد المسلمين من جهالهم وعوامهم، كما أنه ليس عمل من تفرّغ للجهاد ودفع الصائل» [دعوة المقاومة].

وبعد أن عزا موقفه تجاه الرافضة زورا إلى علماء أهل السنة[1]، ادعى أنه كذلك موقف «جمهور الجهاديين»، حيث قال: «مسألة الشيعة والفرق من غير أهل السنة: يعتبر الجهاديون كافة تلك الفرق من ضمن الأمة الإسلامية أو ما يُسمى بأهل القبلة ... الشيعة الجعفرية (الإمامية): وهم من غالب شيعة إيران، وهم من الأقليات في لبنان وباكستان وأفغانستان والشرق الأوسط ... يعتبرهم جمهور الجهاديين مسلمين من أهل القبلة، ضلّالا، مبتدعة» [دعوة المقاومة].

وقاده ضلاله إلى أن يعلن التالي فيما أطلق عليه «العقيدة الجهادية ودستور المقاومة الإسلامية العالمية»، قائلا: «تعتبر دعوة المقاومة الإسلامية العالمية كل مسلم يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم، ضمن دائرة الإسلام العامة التي دعاها الفقهاء أهل القبلة، وتعتبر الخلافات العقدية والمذهبية والطائفية مردها لأهل العلم للفصل فيها، وأن مجالات ذلك هي الحوار بالحق، والبيان بالحكمة والموعظة الحسنة، وتنهى عن الفتن والاقتتال بين المسلمين، وتدعوا كل المسلمين من أهل القبلة، مذاهب وجماعات وأفراد، إلى التعاون على دفع الصائل وجهاد العدو الكافر الذي يدهم بلاد المسلمين، وتدعوا الجميع إلى نبذ دواعي الاحتراب الداخلي، الذي لا يستفيد منه في مثل هذه الأحوال إلا العدو الكافر الغازي لبلاد

---

(١) لقراءة المزيد حول تكفير الرافضة، راجع: مجلة دابق، العدد ٣١، «الرافضة من ابن سبأ إلى الدجال»؛ وأما الرد على الإرجاء عموما ثم العذر بالجهل على مذهب غلاة المرجئة، فقد رددنا عليه في عدد من المقالات من مجلة دابق، انظر العدد ٨: «الإرجاء – أخطر بدعة»، والعدد ٧: «الإسلام دين السيف»، والعدد ٦: «قاعدة الظواهري والحكمة اليمانية المفقودة»، والعدد ٠١: «أشريعة الله أم شرائع البشر».

المسلمين» [دعوة المقاومة].[٢]

هذا الموقف الضال من أدعياء الجهاد تجاه الرافضة –الذي يماثل موقف حسن البنا وأتباعه– ليس بعجيب عندما يعرف المرء أن أبا مصعب السوري كان إخوانيا في ماضيه ولا يزال يعظّم الإخوان.

الإخوان والتقارب بين الأديان

بالإضافة إلى العلاقة بين الإخوان والرافضة، راد الإخوان الدعوة الضالة إلى التقارب الديني –بين المسلمين واليهود والنصارى– فهدموا فريضة البراءة من اليهود والنصارى كما فعلوا بالبراءة من المرتدين، قال الله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [المجادلة: ٢٢].

رغم هذا، قال حسن البنا أمام لجنة مشتركة أمريكية بريطانية اجتمعت لدراسة «القضية الفلسطينية» في مصر: «إن خصومتنا لليهود ليست دينية لأن القرآن الكريم حضّ على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية وقد أثنى عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقا ... وحينما أراد القرآن أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية والقانونية» [الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ، محمود عبد الحليم].

كذلك بعَث البنّا رسالةً إلى حاخامات اليهود المصريين يقول فيها: «خطاب من المُرشد العام الى حاخام وكبار الطائفة الإسرائيلية: تحية طيبة وبعد ... أحببت أن انتهز هذه الفرصة لأقول إن الرابطة الوطنية التي تربط بين المواطنين المصريين جميعا على اختلاف أديانهم في غنى عن التدبيرات الحكومية والحماية البوليسية ولكن نحن الآن أمام مؤامرة دولية محكمة الأطراف تغذيها الصهيونية لاقتلاع فلسطين من جسم الأمة العربية، وهي قلبها النابض. وأمام هذه الفورة الغامرة من الشعور المتحمس في مصر وغير مصر من بلاد العروبة والإسلام، لا نرى بدّا من أن نصارح سيادتكم وأبناء الطائفة الإسرائيلية من مواطنينا الأعزاء بأن خير حماية وأفضل وقاية أن تتقدموا سيادتكم ومعكم وجهاء الطائفة فتعلنوا على رؤوس الأشهاد

(٢) هذا الموقف الواهن الضالّ تجاه الرافضة الذي دعا إليه أبو مصعب السوري يُشبه موقف الظواهري وقادة حركة الطالبان، كما أُوضح في مجلة دابق، العدد ٦: «قاعدة الظواهري والحكمة اليمانية المفقودة».



الطاغوت أردوغان والطاغوت موشيه كتساف

مشاركتكم لمواطنيكم من أبناء الأمة المصرية ماديا وأدبيا في كفاحهم القومي الذي اتخذوه –مسلمين ومسيحيين– لإنقاذ فلسطين، وأن تبرقوا سيادتكم قبل فوات الفرصة لهيئة الأمم المتحدة والوكالة اليهودية ولكل المنظمات والهيئات الدولية والصهيونية التي يهمها الأمر بهذا المعنى، وبأن المواطنين الإسرائيليين في مصر سيكونون في مقدمة من يعمل على الكفاح لإنقاذ عروبة فلسطين. يا أصحاب السيادة: بذلك تكونون قد أديتم واجبكم القومي كاملا وأزلتم أي ظل من الشك يريد أن يلقيه المغرضون حول موقف المواطنين الإسرائيليين في مصر، وواسيتم الأمة كلها والشعوب الإسلامية في أعظم محنة تواجهها في تاريخها الحديث، ولن ينسى لكم الوطن والتاريخ هذا الموقف المجيد. وتفضلوا بقبول فائق احترامي. حسن البنا» [في قافلة الإخوان المسلمين، عباس السيسي].

وقال أيضا: «إن الإسلام الحنيف لا يخاصم دينا ولا يهضم عقيدة»، وأشار إلى نصارى مصر بقوله: «إخواننا المسيحيين» [مواقف في الدعوة والتربية، عباس السيسي].

وحينما احتفل البنّا بمولد[٣] النبي صلى الله عليه وسلم بجانب نصارى الأقباط، قال: «نُحيى ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن حق الناس جميعا مسلمين وغير مسلمين أن يحتفلوا بهذه الذكرى المباركة، فرسولنا عليه الصلاة والسلام لم يأت للمسلمين فقط» [في قافلة الإخوان المسلمين، عباس السيسي].

وأصدر الإخوان بيانا رسميا فيه: «موقفنا من إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي موقف واضح وقديم ومعروف، لهم ما لنا وعليهم

(٣) الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم بدعة ابتدعها الإسماعيلية العبيدية فورثها منهم الصوفية إلى أن قلّدهم مؤسسو الإخوان المتصوّفون.

ما علينا وهم شركاء في الوطن، وأخوة في الكفاح الوطني الطويل، لهم كل حقوق المواطن، المادي منها والمعنوي، المدني منها والسياسي» [بيان للناس].

فهذه لغة الإخوان، النصارى إخوانهم في الكفر، لا يريدون مخاصمة أيّ دين، يريدون مساواة الكافرين بالمسلمين، ويجحدون بذلك فريضة قتال اليهود والنصارى، قال الله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة: ٢٩].

الإخوان والسلطات التشريعية

إنّ أكبر ما اشتهر الإخوان به من الفضائح منذ ثلاثين سنة كانت علاقتهم الخبيثة بالبرلمانات، ولكن لم تكن هذه ممارسة جديدة للحزب، حيث رشّح مرشدهم العام الأول حسن البنا نفسه للبرلمان المصري مرّتين في عهد الطاغوت فاروق الأول، عامَي «١٩٤٢» و«١٩٤٤»، كما وثّق الصحفي الإخواني جابر رزق في كتابه «حسن البنّا بأقلام تلامذته ومعاصريه»، كذلك سعى البنا في تبرير مشاركته ومشاركة أتباعه في الانتخابات البرلمانية بمقالة عنوانها «لماذا يشترك الإخوان في انتخابات مجلس النواب؟» ونشرها في الجريدة الرسمية للإخوان، ومنذ ذلك الوقت شارك الإخوان في انتخابات كثيرة للمجالس التشريعية في دول عدة، منازعين بذلك الله –عز وجل– في حق التشريع، قال تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} [الشورى: ٢١].

«برّر» الإخوان هذا الكفر بدعوى كاذبة أنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما كتب البنا عام «١٩٣٨» في مقالة له بالعنوان «تحطيم الحانات ظاهرة تدعو إلى التفكير الجدّي»، حيث قال: «تحريم الخمر وتعاطيها أمر من اختصاص الإمام ... ومن هنا نرى الإسلام هو دين نظام، جعل حق تغيير المنكر للإمام ... فالحكومة هي التي تقوم في عصرنا مقام الإمام، فهي المسئولة عن تحريم المنكرات، فإن لم تفعل وجب على نواب الأمة أن يسحبوا ثقتهم منها، فإذا لم يؤد النواب واجبهم أصبح لزاما على الأمة ألا تمنحهم ثقتها، وتنتخب غيرهم فإذا اجتمع تحت قبة البرلمان نواب مسلمون، أمكن القضاء على كل منكر بقوة القانون وحكم النظام» [مجلة النذير].

فبدلا من الدعوة إلى جهاد الأحزاب الممتنعة بشوكة عن الشرائع الظاهرة المتواترة –كإيتاء الزكاة وتحريم الخمر– إن الإخوان يدعون المسلمين إلى اقتراف الردّة بانتخاب أشخاص ينوبون عنهم في المجالس التشريعية ليشرّعوا مع الله!

الإخوان والديمقراطية

إن الديمقراطية دين يعطي الناس حق التشريع من دون الله تعالى، ويوزّع فيها هذا الحقّ بين البشر ليقرّروا أيّ الأحكام هي «صالحة» للتنفيذ في الأرض، حتى إذا قرّرت الأغلبيّة أن فعل قوم لوط فعل «مشروع»، فيُعدّ كذلك عندهم ولو كان مخالفا لشرع الله، فإن قرّروا تحريمه، حُرّم، لا تحكيما لشرع الله، لكن لأن حق التشريع للبشر وفوق سلطان الله عز وجل، زعموا! فبئس دين يعدّ جميع أتباعه أنفسهم «أربابا» من دون الله! ورغم هذا، فإنّ الإخوان يصرّون بأن هذا الدين هو دينهم ثم ينشرونه باسم الإسلام! {مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف: ٤٠].

قال «العالم» الإخواني القرضاوي: «الواجب على الحركة الإسلامية ... أن تكون دائما في صف الحرية السياسية المتمثلة في الديمقراطية الصحيحة غير الزائفة» [أولويات الحركة الإسلامية].

وسُئل «المرشد العام» الرابع محمد حامد أبو النصر: «البعض يتهم الإخوان بأنهم أعداء للديمقراطية، ويعادون التعدد الحزبي، فما هي وجهة نظركم في هذا الاتهام؟» فأجاب: «الذي يقول ذلك لا يعرف الإخوان، إنما يلقي التهم عليهم من بعيد، نحن مع الديمقراطية بكل



المرتد القرضاوي



البرلمان المصري المرتد

أبعادها وبمعناها الكامل والشامل، ولا نعترض على تعدد الأحزاب، فالشعب هو الذي يحكم على الأفكار والأشخاص» [مجلة العالم].

وقال «المفكّر» الإخوانيّ فريد عبد الخالق: «إن الإسلام لا يتعارض مع قيام أحزاب سياسية ولا يتعارض مع الديمقراطية، بل إن لبّ الدّيقراطية من صميم الإسلام» [مجلة المصوّر].

وقال «المرشد العام» السادس مأمون الهضيبي: «إن الإخوان المسلمين يوافقون على الديمقراطية الحقيقية» [مجلة المصوّر].

وقال العضو بمكتب «الإرشاد» للإخوان عبد المنعم أبو الفتوح: «ننظر إلى هذه النظم جميعها التي جاءت ضد رغبة شعوبها على أنها نظم غير مشروعة ولن نعترف بمشروعيتها الدستورية إلا إذا جاءت من خلال صندوق الانتخابات، ونحن نحترم أي نظام -حتى لو لم يرفع شعارات الإسلام- جاء من خلال صندوق الانتخابات، وسنظل في صدام مع كل نظام غير دستوري وغير معبر عن إرادة الشعب أو جاء ضد رغبة الشعب، ونظل في صدام معاه، لكن لن نكون في صداماً مسلحاً معاه» [مقابلة مع الجزيرة].

الإخوان والحكم الدستوري

قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: ٦٠].

دساتير الحكومات المرتدة المختلفة هي مراجع للحكم تنافس شريعة الله، فهي طواغيت يجب على المرء بغضها ورفضها ومحاربتها، ويجب عليه تكفير الذين يحكمون بهذه الدساتير والذين يناصرونها، ورغم هذا، فإن قادة الإخوان يعلنون احترامهم الشديد للحكم الديمقراطي الدستوري!

قال البنا: «إن الباحث حين ينظر إلى مبادئ الحكم الدستوري التي تتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها، وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة، وعلى مسئولية الحكام أمام الشعب، ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال، وبيان حدود كل سلطة من السلطات، هذه الأصول كلها يتجلى للباحث أنها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم، ولهذا يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاما آخر» [مبادئ وأصول في مؤتمرات خاصة].

وقال القيادي الإخواني البارز عصام العريان: «ينظر الإخوان إلى الحكم الدستوري على أنه أقرب نظم الحكم إلى الإسلام، ولا يعدلون به نظاما خاصا كما تؤكد رسالة المؤتمر الخامس للشهيد حسن البنا

... لماذا نؤكد ونصر على أن الاسلاميين معادون للديمقراطية؟ إن هذا افتراء عظيم، فنحن أول من ينادي بالديمقراطية، ويطبقها، ويذود عنها حتى الموت» [مجلة لواء الإسلام].

ولم يكتف الإخوان بتوقير دستور طاغوتي قائم بل وضعوا بأقلامهم مسودة دستور لمصر عام «١٩٥٢»، وأقّرت هذا الدستور «اللجنةُ التأسيسيةُ» للحزب، وقد احتوى على ما يلي:

المادة ١١: قبل أن يتولى أعضاء المجلس عملهم يقسمون علنا بقاعة جلساته أن يكونوا مخلصين لله ثم للوطن مطيعين أحكام الدستور نصا وروحا.

المادة ١٧: لا يجوز مؤاخذة الأعضاء عما يبدون من الأفكار والآراء في المجلس.

المادة ١٨: لا يجوز أثناء دورة الانعقاد القبض على عضو المجلس إلا بإذن المجلس.

المادة ١٩: لا يجوز فصل العضو إلا بقرار مُسبق من المجلس بأغلبية الأعضاء الذي يتألف منهم.

المادة ٢٦: قبل أن يباشر رئيس الدولة سلطاته يحلف اليمين الآتية أمام المجلس: «أحلف بالله العظيم أنّي أحترم الدستور نصا وروحا».

المادة ٧٧: يولد الناس أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق والحريات بدون أي تمييز بحسب الأصل أو اللغة أو الدين أو اللون وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بروح الأخوة.

المادة ٧٨: لكل فرد الحق في الحياة وفي الحرية وفي المساواة أمام القانون وفي أن يعيش آمنا مطمئنا.

المادة ٨٨: لكل فرد الحق في حرية التفكير والاعتقاد والتدين.

المادة ٨٩: لكل فرد الحق في حرية الرأي والتعبير.

المادة ٩٠: لكل فرد الحق في حرية الاجتماع وتكوين الجمعيات السلمية.

هذه المواد تدعو دون حياء إلى تنفيذ مبادئ مختلفة تقوم عليها الدولة العلمانية الحديثة وتدعو إلى المحافظة على هذه المبادئ، فكيف ينتسب هذا الحزب إلى الإسلام بعد ذلك؟ إلا بقدر ما ينتسب مسيلمة الكذاب إلى الإسلام!

الإخوان والتعدّدية

جوهر التعددية هو أن يُباح تشكيل أحزاب سياسية متعارضة في منظومة ديمقراطية، فتُحلّ لكلّ منها حرّية التعبير مهما كانت عقائدُها،



احتفال إخوان تونس وشركائهم في البرلمان بمناسبة إتمامهم لدستورهم الكفري

وتُصبح لتلك الأحزاب الفرصة للمشاركة في حكم البلد، إن أيّد أغلبية المصوّتين حزبا ما –سواء كان يروّج للعلمانية الليبراليّة أو الإلحاد الماركسي– فتكن له السلطة «الشرعية» في البلد، وقد أجمعت الأمة على اشتراط الإسلام في ولاة أمورها، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩]؛ ورغم هذا، لا مانع عند الإخوان بأن يكون للمرتدّين أو غيرهم من الكافرين سلطان على المسلمين.

قال «المرشد العام» الرابع محمد حامد أبو النصر: «نحن نعتقد أن الحكم الإسلامي لا بد أن يسمح بتعدّد الأحزاب السياسة، لأنه كلما كثرت الآراء وتنوعت كلما كثرت الفائدة، ونحن نعتقد أيضًا أنه لابد من أن يمنح الحكم الإسلامي حرية تشكيل الأحزاب حتى للتيارات التي قلت عنها إنها تصطدم بالإسلام كالشيوعية والعلمانية، وذلك حتى يكون من المتاح مواجهتها بالحجة والبرهان، وهذا أفضل من أن تنقلب هذه التيارات إلى مذاهب سرية، وعلى ذلك فلا مانع عندنا من إنشاء حزب شيوعي في دولة إسلامية» [مجلة العالم].

وقال «المرشد العام» الثاني حسن الهضيبي: «الشيوعية لا تقاوم بالعنف والقوانين، ولا مانع لدي من أن يكون لهم حزب ظاهر، وإن الإسلام كفيل بضمان وسلامة الطرق التي تسلكها البلاد» [صحيفة النور].

وقال «المرشد العام» الثالث عمر التلمساني: «قد سُئلت هل تسمح بإقامة حزب ناصري في مصر، وقلت: أسمح فالحرية الشخصية لا حد لها بالمرة» [مجلة الدعوة].

وقال التلمساني أيضا: «إننا نقف مع الأحزاب كلها موقف الاحترام الحر لرأي الآخرين وإذا كنت حريصا على أن يأخذ الناس برأيي، فلماذا أحرم على الناس ما أبيحه لنفسي؟ وهل من الحرية أن أحول بين الناس وبين الاعتداد بآرائهم؟» [مجلة المجتمع].

وقال البرلمانيّ الإخوانيّ محمد جمال حشمت: «نؤمن بتداول السلطة ... حتى لو كانت [لغير الإسلاميين] طالما خيار الشعب، نحن نؤمن بأن الشعب هو مصدر السلطات، هو اللي يختار، وهو اللي يحاسب، وهو اللي يعزل» [مقابلة مع الجزيرة].



«حقوق» قوم لوط في ظل حكم «خليفة» الإخوان الطاغوت أردوغان

وجاء في بيان رسمي أصدره الإخوان: «إن ساسة العالم وأصحاب الرأي فيه يرفعون هذه الأيام شعار التعددية وضرورة التسليم باختلاف رؤى الناس ومذاهبهم في الفكر والعمل؛ والإسلام ... يعتبر اختلاف الناس حقيقة كونية وإنسانية ويقيم نظامه السياسي والاجتماعي والثقافي على أساس هذا الاختلاف والتنوع ... والإخوان المسلمون يؤكدون –من جديد– التزامهم بهذا النظر الإسلامي السديد الرشيد، ويذكرون أتباعهم والآخذين منهم بأن على كل واحد منهم أن ... يفتح عقله وقلبه للناس جميعا ... وأن تكون يده مبسوطة إلى الجميع بالخير والحب والصدق وأن يبدأ الدنيا كلها بالسلام قولا وعملا» [بيان للناس].

إن التعدّدية منهج يدعو إلى ترك أحكام شرعية قطعية –الولاء والبراء وجهاد الأحزاب المرتدّة– وبعد إنكار عدد من الفرائض الظاهرة يجرؤ هذا الحزب على إطلاق اسم «الإخوان المسلمون» على نفسه!

الإخوان و«حقوق الإنسان»

مما جاء في الدين الديمقراطيّ الوثنيّ ما يُسمّى في هذا العصرِ بـ«حقوق الإنسان»، ومنها «حق» الردّة وعبادة الشيطان وفعل قوم لوط والزنى، ورغم مخالفة هذه «الحقوق» لدين الإسلام بوضوح، إلا أن الإخوان لا يزالون يروّجون لها.

فقال الإخوان في بيان رسمي: «قضية حقوق الإنسان: ... نقول لأنفسنا ولكل الآخذين عنا وللدنيا من حولنا: إننا في مقدمة ركب الداعين إلى احترام حقوق الإنسان، وتأمين تلك الحقوق للناس جميعا وتيسير سبل ممارسة الحرية في إطار النظم الأخلاقية والقانونية، إيمانا بأن حرية الإنسان هي سبيله إلى كل خير وإلى كل نهضة وكل إبداع. إن العدوان على الحقوق والحريات تحت أي شعار ولو كان شعار الإسلام نفسه، يمتهن إنسانية الإنسان، ويرده إلى مقام دون المقام الذي وضعه فيه الله ويحول بين طاقاته ومواهبه ... على العقلاء والمؤمنين في كل مكان أن يرفعوا أصواتهم بالدعوة إلى المساواة في التمتع بالحرية وحقوق

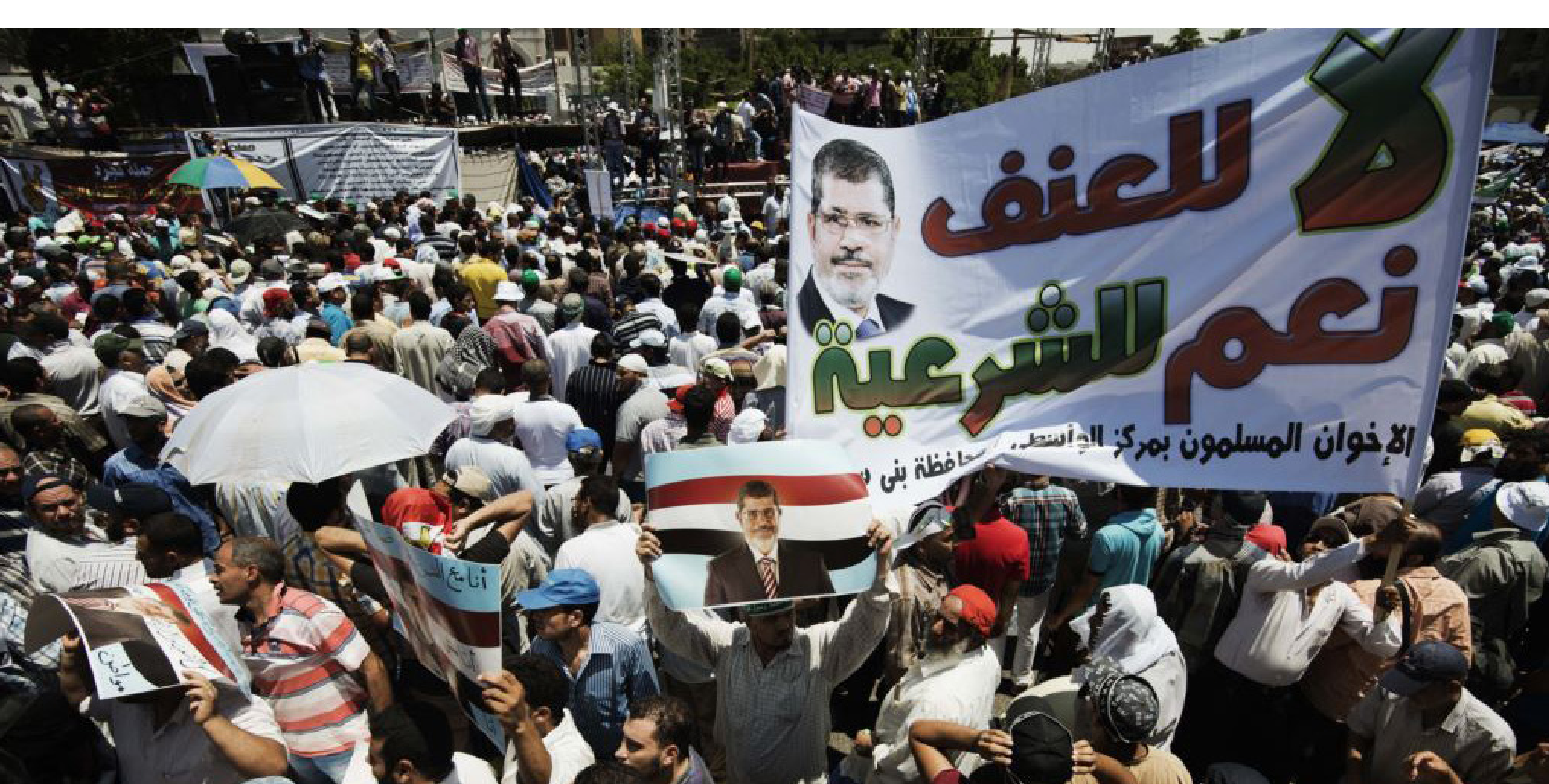
الإنسان، فهذه المساواة هي الطريق الحقيقي إلى السلام الدولي والاجتماعي وإلى نظام عالمي جديد يقاوم الظلم والأذى والعدوان» [بيان للناس].

وقال الإخوانيّ عبد المنعم أبو الفتوح: «هي دي قضيتنا الأساسية وقضية المجتمع المصري كله مش الإخوان فقط، قضية الحريات، وحقوق الإنسان، والعدالة، هي دي قضيتنا، إحنا ليس قضيتنا مع الحكومة هي قضية الإسلام، الحكومة [حكومة حسني مبارك] حكومة مسلمة، والدولة دولة مسلمة ... فبالتالي إن الأزمة اللي بيننا وبين الحكومة أزمة على الحريات، وعلى حقوق الإنسان وعلى احترام الدستور» [مقابلة مع الجزيرة].

الإخوان والسلميّة

إن الجهاد في هذا العصر فرض عين على كل مسلم حيث تغلب الكفار على أكثر بلاد المسلمين وظهرت فيها أحزاب ردة شتى، ولا يسقط هذا الفرض حتى تُستعاد تلك البلاد وتُطهّر من رجس المرتدّين وتُحكم بالشريعة، ولكن بدلا من دعوة المسلمين إلى الجهاد، دعا الإخوان خلال تاريخهم إلى السلميّة واستنكار «الإرهاب»، رغم أن إرهاب الكفار هو من الإسلام، ومن جحده فقد كفر، قال الله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ} [الأنفال: ٦٠].

لكن يقول الإخوان: «القضية الثالثة: قضية العمل السلمي ورفض العنف واستنكار الإرهاب: ولقد أعلن الإخوان المسلمون عشرات المرات خلال السنوات الماضية أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية والأساليب السلمية وحدها، مسلحين بالكلمة الحرة الصادقة والبذل السخي في جميع ميادين العمل الاجتماعي، مؤمنين بأن ضمير الأمة ووعي أبنائها هما في نهاية الأمر الحكم العادل بين التيارات الفكرية والسياسية التي تتنافس تنافسا شريفا في ظل الدستور والقانون. وهم لذلك يجددون الإعلان عن رفضهم أساليب العنف والقسر لجميع صور العمل الانقلابي الذي يمزق وحدة الأمة، والذي قد يتيح لأصحابه فرصة القفز على الحقائق السياسية والمجتمعية ولكنه لا يتيح لهم أبدا فرصة التوافق مع الإرادة الحرة لجماهير الأمة كما أنه يمثل شرخا هائلا في جدار الاستقرار السياسي وانقضاضا غير مقبول على الشرعية الحقيقية في المجتمع. وإذا كان جو الكبت والقلق والاضطراب الذي يسيطر على الأمة قد ورط فريقا من أبنائها في ممارسة إرهابية روعت الأبرياء وهزت أمن البلاد وهددت مسيرتها الاقتصادية والسياسية، فإن الإخوان المسلمين يعلنون في غير تردد ولا مداراة أنهم براء من شتى أشكال ومصادر العنف مستنكرين شتى أشكال ومصادر الإرهاب، وأن الذين يسفكون الدم الحرام أو يعينون على سفكه شركاء في الإثم واقعون في المعصية وأنهم مطالبون في حزم وبغير إبطاء بأن يفيئوا إلى الحق ... أما الذين يخلطون الأوراق عامدين ويتهمون الإخوان المسلمين ظالمين بالمشاركة في هذا العنف والتورط في ذلك الإرهاب متعللين في ذلك بإصرار الإخوان على مطالبة



الحكومة بألا تقابل العنف بالعنف وأن تلتزم بأحكام القانون والقضاء، وأن تستوعب دراستها ومعالجتها لظاهرة العنف جميع الأسباب والملابسات ولا تكتفي بالمواجهة الأمنية، فإن ادعاءاتهم مردودة عليهم بسجل الإخوان الناصع كرابعة النهار على امتداد سنين طويلة شارك الإخوان خلال بعضها في المجالس النيابية والانتخابات التشريعية واستبعدوا خلال بعضها الآخر عن تلك المشاركة ولكنهم ظلوا على الدوام ملتزمين بأحكام الدستور والقانون حريصين على أن تظل الكلمة الحرة الصادقة سلاحهم الذي لا سلاح غيره» [بيان للناس].

وسُئل «المرشد العام» الثالث عمر التلمساني: «هل يمكن أن يصل الأمر بينكم وبين الحكومة إلى حد الصدام؟» فقال: «لن نُخاشن أحدا، ولا نسعى للمخاشنة، حتى ولو وصل الأمر بهم إلى وضعنا في السجون، فلن نصطدم» [مجلة المجلّة].

وقال أيضا: «لمّا قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م، والإخوان على قوّتهم، كان من الممكن أن يُسبّبوا الكثير من المتاعب للحلفاء، لكن الإمام الشهيد حسن البنا، أصدر أوامره إلى كل الشعب والمناطق أن تلتزم جانب الهدوء، وأن تتفرّغ لنشر الدعوة، وأن تُعطيها كل اهتمامها وجهدها بعيدا عن الاستثارة، حتى انتصر الحلفاء، وكان موقف هذه المنطقة –التي تعجّ بالإخوان المسلمين في كل مكان– سببا من أسباب انتصارهم، ولكنهم جازوا الإمام الشهيد جزاء سنمار! ألا يستحق موقف الإمام الشهيد من تلك الأحداث في ذلك الحين، أن يُسجّل في صفحات الخلود» [ذكريات لا مذكرّات].

وقال «المرشد العام» الثاني حسن الهضيبي: «هل تظن أن أعمال العنف ستُخرج الإنجليز من البلاد؟ إن واجب الحكومة اليوم أن تفعل ما يفعله الإخوان من تربية الشعب وإعداده أخلاقيا فذلك هو الطريق الصحيح لإخراج الإنجليز من مصر» [الحركة السياسية في مصر، طارق البشري].

وقال الهضيبي أيضا: «أيها الإخوة سمعتموني أكثر من مرة أتحدث إليكم، لا أتحدث إلا في السلام وفي الأمن وفي الاستقرار وفي عدم التظاهر وعدم التخريب وعدم المصادمات» [مجلة الأطباء].

وبعد ما قرّر عناصر من الإخوان استهداف عُملاء مصريين يعملون لصالح البريطانيين دون استئذان القيادة العامة، كتب البنا بيانا رسميا قائلا فيه: «كان هدف دعوتنا حين نشأت، العمل لخير الوطن وإعزاز الدين، ومقاومة دعوات الإلحاد والإباحية، والخروج على أحكام الإسلام وفضائله ... وإذا كان الأمر كذلك، فما كانت الجريمة ولا الإرهاب ولا العنف من وسائلها، لأنها تأخذ عن الإسلام، وتنهج نهجه، وتلتزم حدوده ... الإسلام الحنيف هو دين السلام الشامل، والمطأنينة الكاملة، والروحانية الصافية، والمثل الرفيعة. ولقد حدث أن وقعت أحداث نُسبت إلى بعض من دخلوا هذه الجماعة دون أن يتشرّبوا روحها أو يلتزموا نهجها، مما ألقى عليها ظلا من الشبهة فصدر أمر بحلّها، وتلا ذلك هذا الحادث المروّع حادث اغتيال دولة رئيس الحكومة المصرية محمود فهمي النقراشي باشا الذي أسفت البلاد لوفاته، وخسرت بفقده عَلما من أعلام نهضتها، وقائدا من قادة حركتها، ومثلا طيبا للنزاهة الوطنية والعفة من أفضل أبنائها، ولسنا أقل من غيرنا أسفا من أجله، وتقديرا لجهوده وخلقه. ولما كانت طبيعة دعوة الإسلام تتنافى مع العنف، بل تنكره، وتمقت الجريمة مهما يكن نوعها، وتسخط على من يرتكبها، فنحن نبرأ إلى الله من الجرائم ومرتكبيها. ولما كانت بلادنا تجتاز الآن مرحلة مِن أدق مراحل حياتها مما يوجب أن يتوفر لها كامل الهدوء والطمأنينة والاستقرار، وكان جلالة الملك المعظم –حفظه الله– قد تفضّل فوجّه الحكومة القائمة –وفيها هذه الخلاصة من رجالات مصر– هذه الوجهة الصالحة، وجهة العمل على جمع كلمة الأمة وضم صفوفها، وتوجيه جهودها وكفاءاتها مجتمعة لا موزعة إلى ما فيه خيرها وصلاح أمرها في الداخل والخارج، وقد أخذت الحكومة من أول لحظة تعمل على تحقيق هذا التوجيه الكريم في إخلاص وأدب وصدق، وكل ذلك يفرض علينا أن نبذل كل جهد، ونستنفذ كل وسع في أن نعين الحكومة في مهمتها، ونوفر لها كل وقت ومجهود للقيام بواجبها، والنهوض بعبئها الثقيل، ولا يتسنى لها ذلك بحق إلّا إذا وثقت تمامًا من استتباب الأمن واستقرار النظام، والعمل على استتباب الأمن واستقرار النظام واجب كل مواطن في الظروف العادية، فكيف بهذه الظروف الدقيقة الحاسمة التي لا يستفيد فيها من بلبلة الخواطر، وتصادم القوى، وتشعب الجهود، إلا خصوم الوطن، وأعداء نهضته. لهذا أُناشد إخواني –لله وللمصلحة العامة– أن يكون كلّ منهم عونا على تحقيق هذا المعنى، وأن ينصرفوا إلى أعمالهم، ويبتعدوا عن كل عمل يتعارض مع استقرار الأمن وشمول الطمأنينة حتى يُؤدّوا بذلك حق الله وحق الوطن عليهم، والله أسأل أن يحفظ جلالة الملك المعظّم، ويكلأه بعين رعايته، ويُسدد خُطى البلاد حكومة وشعبا في عهده الموفق إلى ما فيه الخير والفلاح» [الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ].

ولمّا قام بعض الإخوان بمحاولة أخرى لعملية سرية دون استئذان القيادة العامة، كتب البنا بيانا ثانيا بعنوان «ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين»، وقال فيه: «إن الذين فعلوا هذا ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين، ولا يستحقون شرف المواطنة المصرية».

هذا ما يدين الإخوان به تجاه الجهاد، فجعلوا شعارهم المكوّن من سيفَين وكلمة «وأعِدّوا» –إشارةً إلى الآية ٦٠ من سورة الأنفال– لا معنى له عندهم ألبتة.

الإخوان: أنصار ملوك مصر الطواغيت

أثناء الاستعمار البريطانيّ لمصر، نصب الصليبيون مملكة شكلية موالية للإمبراطوريّة البريطانيّة لتحكم ثلاثين عاما، حُكمت المملكة بالقانون الوضعي وجُعل فؤاد وفاروق «ملِكَيها»، وهما كانا من عقب محمد علي باشا، الحداثيّ الذي قاد الحرب تحت راية عباد القبور من العثمانيين على التوحيد في الحجاز ونجد، واشتهر المرتدّان فؤاد وفاروق بالعلمانيّة والفساد والخضوع للبريطانيين.

ورغم ذلك، كان حسن البنا يُعدد للإخوان «فضائل» الملك المصري، كما شرح البنا في سيرته الشخصية، حتى أنه أمر أتباعه بالحشد علنا ليحيّوا الملك عند أية زيارة للملك إلى المدينة، قال البنا: «لازم تذهبوا إلى الأرصفة وتحيوا الملك حتى يفهم الأجانب في هذا البلد أننا نحترم ملكنا ونحبه، فيزيد احترامنا عندهم» [مذكرّات الدعوة].

وكذلك كانت جريدة الإخوان الرسمية تدعو إلى تنصيب المَلِك –العلماني، غير القرشي– مقام الخليفة، وكانت الجريدة الإخوانية عموما تثني على فؤاد وفاروق، رغم أنهما كانا مرتدَّين عميلَين



الطاغوت فاروق

للبريطانيين؛ ومما جاء في جريدة الإخوان مقالات بالعناوين التالية: «جلالة الفاروق المثل الأعلى لأمته» و«الفاروق حامي المصحف» و«الفاروق يُحيي سنة الخلفاء الراشدين» و«ملكٌ يدعو وشعبٌ يجيب – إلى جلالة الملك الصالح فاروق الأول من الإخوان المسلمين» و«إلى صاحب الجلالة الملك المحبوب أيده الله» و«الفاروق القدوة الصالحة»؛ وكتب حسن البنا بعض هذه المقالات بنفسه، واحتفل الإخوان بالتنصيب الرسمي لفاروق ملكا على مصر عام «١٩٣٧»، وذلك في اجتماعهم العام الرابع، وحشدوا للاحتفال عشرين ألفا ليعلنوا بيعتهم للملك، وكان الإخوان يأمرون أتباعهم بعد ذلك بالاجتماع سنويا ليُظهروا ولاءهم للطاغوت بذكرى تنصيبه على العرش، ويأمرون بذلك أيضا كلّما عاد الملك من سفر، وحتى يوم «عيد ميلاده»، كما وثّق مؤرّخوهم في كتبهم.

الإخوان والطاغوت مبارك

رغم الشرك الذي ارتكبه حسني مبارك وظلمه الذي أنزله بالمسلمين في مصر، كان الإخوان يدافعون عنه وعن حكومته، حتى أنهم تعاونوا مع نظامه ضد المسلمين.

قال مأمون الهضيبي: «إنه لا توجد أي حساسية أو كراهية بين الإخوان المسلمين والرئيس حسني مبارك، فهو لم يشترك في اضطهاد الإخوان أو تعذيبهم في عهود سابقة، كما لا توجد أي عداوة بين جماعة الإخوان وأي تيارات سياسية أو أحزاب» [مجلة المجتمع].

وقال عمر التلمساني: «ساهمت في الكثير من المواقف التي كانت تحتاج الحكومات فيها إلى معونة الإخوان المسلمين ... وكنت على شبه اتصال دائم برجال الأمن في وزارة الداخلية، أقدم كل ما يسهم في ترسيخ الأمن في مصر، وما كنت أجعل أحدا فيهم صغيرا أو كبيرا يحضر إلي، وأكتفي بأن يتصلوا بي تليفونيا لأذهب إليهم في الوزارة، اللهم إلا في بعض المناسبات الصحية أو الأعياد، فكانوا يزورونني مشكورين، وكان من فضل الله عليّ أنني ما ذهبت إلى كلية ثائرة لأمر من الأمور، إلا وعدت موفقا، وكان جهدي موضع شكر المسؤولين في وزارة الداخلية» [ذكريات لا مُذكرّات].

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١]؛ هذا حُكم الله على المنتسبين إلى الإسلام الذين اتخذوا اليهود والنصارى أولياء، أليس الذين اتخذوا المرتدّين أولياء أسوأ حالا؟! فإن كفر الردّة أغلظ من كفر اليهود والنصارى كما أجمع السلف، وكما هو ظاهر وبيّن في مسائل الجزية والنكاح وأحكام أخرى.

الإخوان والغلو في الإرجاء

ليس غلو الإخوان في الإرجاء من الأمور المجهولة، فقد كتب حسن الهضيبي –«المرشد العام» الثاني– كتاب «دعاة لا قضاة» بهدف نشر



الطاغوت حسني مبارك

مذهب غال في الإرجاء في صفوف أتباعه، وجادل في كتابه لإبطال التكفير الواقع على الحكومات الحاكمة بالقوانين الوضعية، وذلك حينما بدأ بعض الإخوان اتخاذ مواقف أشد في هذه القضايا.

قال البرلماني الإخواني محمد جمال حشمت: «يكفي إصدار كتاب «دعاه لا قضاة» بما ينفي قضية التكفير حتى وإن كان منهم سيد قطب[٤]، المنهج الذي التزمه الإخوان بأنه لا تكفير، والأصل العشرين من الأصول العشرين أنه لا يجوز لأحد أن يكفر أحد بمعصية[٥]، أمر واضح، وليست هناك محاولات اغتيال لتكفير تمت، وليست هناك ادعاء بتكفير، ولما ادعى بعض الإخوان قضية التكفير خرجوا من الجماعة. اتناقشوا، اللي فهم واعتدل وعاد عن غيّه رجع تاني، واللي مارجعش انفصل عن الجماعة وقال له فصاله: شوف لك يافطة تانية. قضية واضحة جداً» [مقابلة مع الجزيرة].

وقال «المرشد العام» الرابع أبو النصر: «إننا نمد يدنا إلى كل العاملين في مجال الدعوة المنتسبين إلى التيار الإسلامي، فيما عدا أولئك الذين يكفرون الحاكم أو أي إنسان، فإننا ضد التكفير بصفة عامة» [مجلة النور].

وقال الإخوان في بيان رسمي: «الإخوان المسلمون يرون الناس جميعا حملة خير، مؤهلين لحمل الأمانة والاستقامة على طريق الحق وهم لا يشغلون أنفسهم بتكفير أحد ... نحن الإخوان نقول دائما: إننا دعاة ولسنا قضاة، ولذا لا نفكر ساعة من زمان في إكراه أحد على غير معتقده أو ما يدين به» [بيان للناس].

وقال «المرشد العام» الثالث عمر التلمسانيّ: «إن هناك فارقا واضحا بين العلمانية والإلحاد، فالعلمانية ليست ضد الدين، إنما تعطي للمتدين الحق في التعبير عن ذاته، أما الالحاد فهو موقف خاص يؤدي إلى ملاحقة المتدينين، وكنت زميلا للأستاذ فؤاد سراج الدين رئيس [حزب] الوفد [العلماني] في كلية الحقوق، وهو رجل صالح يصلي ويصوم، كما أن حزب الوفد لم يؤذ الإخوان» [صحيفة المستقبل].

وهكذا، لا يكفّر الإخوان أحدا ولو كان من العلمانيين! بل إنهم يتبرّؤون من أعضاء سابقين في الحزب لا لشيء سوى أنّهم كفّروا الأنظمة الطاغوتية!

(٤) ترك بعض أعضاء الإخوان عقيدة القيادة بإعلان تكفيرهم للحكومات الحاكمة بالقوانين الوضعية، وإظهارهم العداوة لهم، وإنكارهم على مشاركة الحزب في الحكم العلماني، وبعضهم دعا كذلك إلى الجهاد وأنه فرض عين على كل مسلم في هذا العصر، خاصة ضد الأنظمة المرتدة والكفرة الصائلين، ورفض الحزب هذه الدعوات، فكان هؤلاء الأفراد يعتزلون الحزب أو يواجَهون بالاستنكار والتهميش والطرد، ما لم يتراجعوا.

(٥) لا يجوز تكفير المسلم بالذنوب كسفك الدم الحرام والزنى وشرب الخمر، ولكنّ المشكلة في كلام البنّا وأتباعِه أنهم ينزلون هذه القاعدة على أعمال هي كفر أكبر بذاتها كالاستهزاء بالدين وعبادة القبور والحكم بالقوانين الوضعية ومظاهرة الكفار على المسلمين؛ ولا شك في ردة مرتكب هذه الأعمال وأمثالها.

الإخوان وأدعياء الجهاد

هذا هو ضلال الإخوان المبين، ورغم ذلك استطاعت «الأخونة» التغلغل إلى الحركات «السلفية» منذ عقود، ومن أوّل هذه الحركات ما عُرف باسم «السرورية»، وهو اسم اشتُقّ من اسم «المنظر» الأبرز للحركة المؤرّخ محمد سرور، وفي أوّل ظهور للسرورية ندّدوا بأنظمة الطواغيت وحذروا من المشاركة في انتخاباتهم الشركية، ولكنهم اجتنبوا مسألتَي التكفير والجهاد، وعندما اشترك عديد من الأحزاب «الإسلامية» المرتدّة في انتخابات الجزائر عام «١٩٩١»، سرعان ما غيّر السرورية موقفهم من القضية، فدعموا هذه الأحزاب في الانتخابات الشركية، ثم بعد ذلك تصاعدت لهجتهم في دعوتهم ضد المجاهدين، وإثر عملية الحادي عشر من أيلول ثم العمليات في جزيرة العرب، صالحت السرورية طواغيت الردة خاصة طواغيت آل سعود، فسُمح للسروريين الذين نُفُوا من بلاد تغلب عليها الطواغيت بالعودة إليها ليُشاركوا في الحرب على المجاهدين.

ثم إن الظاهرة السرورية أعقبتها ظاهرة «حزب الأمة» الذي يقوده حاكم المطيري، وحاولت الظاهرة إدخال جوانب من المنهاج الإخواني إلى «السلفية»،



المتعاطف مع الإخوان أبو مصعب السوري



حاكم المطيري زعيم «حزب الأمة»

وآلت هذه «الإخوانيّة السلفيّة» إلى صفوف تنظيم القاعدة، وذلك عن طريق ما يضمره كثير من قادة التنظيم من توقير لـ«علماء» الإخوان ومن كان على شاكلتهم.

وهناك أمثلة على ذلك التوقير في عدد من كتابات أدعياء الجهاد، فمثلا، قال أبو مصعب السوري: «تُعتبر حركة الإخوان المسلمين بحق كما يدعونها الجماعة الأم لمعظم الحركات الأصولية السياسية، وحتى لكثير من الجهادية في العالم العربي والإسلامي» [دعوة المقاومة].

وقال أيضا: «كانت حركة الإخوان المسلمين –بصورة رئيسية– المحضن الطبيعي الذي يمكن أن تولد فيه مثل هذه الأفكار وتنتشر. فقد كوّنت دعوة حسن البنّا رحمه الله مناخًا مناسبًا لهذه التطورات. ولا أدلّ على ذلك من شعارها الذي اختصر منهجها «الله غايتنا، الرسول قدوتنا، القرآن دستورنا، الجهاد سبيلنا، الموت في سبيل الله أسمى أمانينا» ... كما شكّلت ممارساتها الجهادية المبدئية دليلا آخر على صلاحية أن تكون محضنًا لميلاد التيار والفكر الجهادي في رحمها» [دعوة المقاومة].

وقال أيضا: «وُلدت بواكير الصحوة الإسلامية، وكانت دعوات إصلاح شامل، وكان جانب العقيدة الجهادية حاضراً في معظمها ولا أول على ذلك من الشعار الشهير في أم الحركات الإسلامية وقلبها، دعوة الإخوان المسلمين وما تولّد عنها من حركات في العالم العربي والإسلامي، فقد قال الشعار في حينها: الله غايتنا، الرسول قدوتنا، القرآن دستورنا، الجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا؛ ولا أجد في أدب أديب ولا بيان كاتب في هذه الأمة المعاصرة أجمع لمقومات العقيدة الجهادية من هذا الشعار الذي يجمع حذافير الدين وأساسياته وفرعياته» [دعوة المقاومة].

وقال أيضا: «ولكن الفكر الحركي للتيار الجهادي ومحضنه الفكري الأول، وأعني فكر الإخوان المسلمين، هبّ على العالم العربي والإسلامي من مصر وسوريا الشام بشكل رئيسي، وكان هذا الفكر

الحركي الذي تكون داخل حركة الإخوان المسلمين ... أحد شطري مُكوّنات فكر التيار الجهادي المعاصر» [دعوة المقاومة].

فكأن السوري يعدّ الإخوان مجددي الجهاد في هذا العصر، وكأنه يجهل حقيقة أن جميع جهودهم بُذلت في خدمة الديمقراطية! ورأي السوري ردّده الظواهري حينما قال: «الشيخ حسن البنّا –رحمه الله– بلا شك رمزٌ رائد في الحركة الإسلامية، أكرمه الله بالشهادة، التي نسأل الله أن يتقبلها منه، ويتقبل منه سائر عمله الصالح، ويعلم الله وحده مدى الحب والاحترام الذي أكنّه في قلبي له ... كما أن الشيخ حسن البنّا –رحمه الله– بذر بذرة الجهاد في الحركة الإسلامية المعاصرة بعد سقوط الخلافة» [الحصاد المر].

وقال: «أُهدي هذا العمل إلى ... الإمام باعث النهضة الإسلامية حسن البنّا الذي أخرج الشباب من العبث واللهو لميادين الجهاد» [شذى القرنفلات].

ولا تنتهي مشكلة أدعياء الجهاد باعتقادهم أن الإخوان وراء تجديد الجهاد، ولكنها تعدت إلى اختلاق الأعذار للإخوان المرتدين، حيث قال السوري: «وأما من يمارس الديمقراطية فهم أشكال وأنواع، وبالتالي تختلف أحكامهم ... ولكن بالعموم أنا على مذهب من يعتقد بأن من يعتقد كفر الديمُقراطية، ومناقضة فحوى فلسفتها وتشريعاتها لمعتقد الإسلام ودين التوحيد، ولكن يمارسها من باب تأوّل حال الاستضعاف، وأنها السبيل الوحيد المتاح لتحقيق مصالح يرجوها للدعوة والإسلام والمسلمين، وأنها السبيل الممكن للوصول إلى تحكيم الشريعة في مثل هذه الظروف، ثم إبطال ما يتناقض معها، أو أنها السبيل الممكن للجهر بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإيصال صوت الحق للأمة، إلى آخر ذلك، فالمخلصون من هؤلاء معذورون بالتأويل في ممارسة الديمُقراطية ودخول مؤسساتها» [دعوة المقاومة].

فيرى أدعياء الجهاد أن هؤلاء المرتدّين والطواغيت مسلمون، كما كان رأي الظواهري في مرسي وأتباعه، بل إن أدعياء الجهاد يدعون إلى تعاون أكبر مع الإخوان واحترام لهم أعظم.

قال السوري: «دستور دعوة المقاومة الإسلامية العالمية ... المادة ١٩: تعتبر دعوة المقاومة الإسلامية العالمية جهود كل المخلصين في الصحوة الإسلامية الدعوية والإصلاحية والعلمية والدينية وغيرها، من الممارسات المشروعة شرعا، والتي تقوم بها كافة مدارس الصحوة من الدعوة والتبليغ، والسلفية، والإخوان المسلمين، وحزب التحرير وغير ذلك من مدارس الصحوة الإسلامية... جهوداً مشكورة لحفظ دين المسلمين، وإصلاح أحوالهم، وتدعوهم جميعاً إلى التعاون على البر والتقوى ودعم المقاومة. وتعتبر جهودهم في الدعوة لدين الله دعماً وتقوية لجذور المقاومة في الأمة، وحفظًا لمكوناتها. وتدعوا الجميع إلى تجاوز نقاط الخلاف في هذه المرحلة التي يتعرض فيها وجود المسلمين كله إلى الخطر على كافة الصعد الحضارية» [دعوة المقاومة].

تكرّر هذا الموقف تجاه الإخوان في الإعلام الرسمي للقاعدة تحت قيادة الظواهري، ومن أشهر الأمثلة على ذلك «توجيهات عامة للعمل الجهادي» و«وثيقة نصرة الإسلام»، وهذا الموقف من أدعياء الجهاد تجاه الإخوان لم يسقهم للدعوة إلى تعاون أشد بينهم وبين الإخوان فحسب، بل آل إلى الإنكار على من كفّر الإخوان.

فعلى سبيل المثال، انتقد أبو مصعب السوري عدنان عقلة وأصحابه لما اعتزلوا الإخوان وأسّسوا الطليعة المقاتلة، قال السوري: «برزت ظاهرة سلبية ففي تحركات الطليعة وهي جنوحهم ولا سيما عدنان عقلة وبعض تلاميذه إلى التشدد وخصوصًا بعدما نحى الإخوان ذلك المنحى الشاذ في التحالف مع الإعلام السياسي الجديد، بعدما أثبته الإخوان من إصرارهم على محاصرة الطليعة ومناصبتها العداء، فأعلن عدنان عقلة أنه يُكفّر من قيادة الإخوان المسلمين والجبهة الإسلامية من أقرّ التحالف الوطني وما جاء به من انحرافات ... ورغم وقوف العديد من المعتدلين في وجه هذا المنحى المسرف في تكفير الآخرين استمر عدنان على قناعاته به» [الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا].

كذلك وصف إحدى «النقاط السلبيّة» في «تجربة الطليعة» بـ: «جُنوح الطليعة في آخر أيامها بفعل الحصار الإخواني والعراقي وتآمر كل الجهات عليها وما لاقته من الظلم والعسف في الخارج إلى التطرف، هذا التطرف أصبح سمتا ملازما لكل من ينتمي إلى الطليعة ولقد لعب الإعلام الإخواني دورا رئيسيا في تضخيمه وتكبيره لاستخدامه ضدّها، إلا أن الطليعة عاشت شيئا من هذا في الخارج، ولعل أبعد ما أوغلت فيه هو القناعة التي توصل إليها عدنان عقلة وبعض إخوانه من كُفر الإخوان المسلمين والجبهة الإسلامية ممن أفتى بالتحالف ورضي به طرحا وبرنامجا، وبكفر كل من قامت الحجة عليه وبقي على ولائه للقيادة وحلفها، وعلى الرغم من أن كثيرا من منشورات التحالف وتصريحات الإخوان –بعضهم– ولا سيما عدنان سعد الدين الذي ذهب في إحدى مقابلاته للتصريح بأنه يعتبر أعضاء حزب البعث العراقي –اليميني العفلقي– مسلمين وأن قيادتهم قيادة متدينة، بل وقد صرح أكثر من مرة بقناعته بإسلام صدام حسين ونظامه! بل وعاتب الشباب الذين ينعتونهم بالكفر وطلب منهم الاستغفار والتوبة! على الرغم من أن كل هذا يُعطي بعض الأدلة لقناعة عدنان عقلة ولكن التعميم الذي ذهب إليه كان إسرافًا ولا شك!» [الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا].

فينكر السوري على عدنان عقلة تكفيره للإخوان السوريين لانضمامهم

إلى تحالف وطني يعمل لإقامة دولة علمانية ديمقراطية! فلا عجب بعد ذلك أن يُرى أدعياء الجهاد في الشام وغيرها واقفين في خندق واحد مع فصائل الردّة الإخوانية والسرورية في حربهم على مجاهدي الدولة الإسلامية بدعوى أن المهاجرين والأنصار خوارج! أو كما جاء في كلام قديم للكاذب الضال أبي قتادة الفلسطيني، والذي صدق عندما كشف عن جهل الإخوان بالتوحيد وعلّق بعد ذلك قائلا: «فهل يُرجى من هؤلاء [حزب الإخوان] خير؟ أو هل يُرتقب منهم تجديد لما انهدم من بناء الإسلام العظيم؟ وأغرب من هؤلاء هو من يعتقد أن فكر حسن البنّا هو الفكر التجديدي لهذه الأمة في هذا العصر، وهو ينتسب للسلف والسلفية، ويرفع شعار أهل السنة والجماعة، بل أغرب منهم كله من يزعم حمل فكر الجهاد وهو يعتقد أن الفارق بين جماعة الإخوان المسلمين وبين جماعات الجهاد كالفارق بين صحيح البخاري وصحيح مسلم، ولهذا فهم لا يستنكفون أبدا من الاتحاد معهم، لا ضد المرتدين، ولكن ضد الموحدين، بل ويستخدمون مطية لهؤلاء ... في شتم إخوانهم وتسميتهم بالمكفراتية» [الجهاد والاجتهاد].

أليس هذا نفس ما وقعت فيه صحوات الظواهري المرتدة في كل مكان؟

البراءة من الإخوان

قال الشيخ أبو محمد العدناني (حفظه الله): «ما الإخوان إلا حزب علماني بعباءة إسلامية، بل هُم أشرّ وأخبث العلمانيين، حزب يعبدون الكراسي والبرلمانات، فقد وسعهم الجهاد والموت في سبيل الديمُقراطية، ولم يسعهم الجهاد والقتل في سبيل الله، ولقد سمعت خطيبهم في حشد مئات الآلاف يقول بملء فيه: «إياكم والرجوع، موتوا في سبيل الديمُقراطية.» حزبٌ لو تطلّب الحصول على الكرسي السجود لإبليس لفعلوا غير متردّدين ... حزب الإخوان وأخيه حزب الظلام تخلو عن كل ثوابت الإيمان وكثير من فروع الإسلام، تخلّوا عن ثوابت الإيمان عندما وافقوا على نِسبة الحكم والتشريع لغير الله تعالى فقالوا متبجحين بغير خفاء ولا موارية: «إنّ الحكم والتشريع للشعب»، ثم أضافوا: «ونحن الآن الممثلون لهذا الشعب في مجلسي الشعب والشورى»، وفي هذا الأمر الذي قالوه ومارسوه مصادمةٌ واضحة لعقيدة الأنبياء ولتوحيد رب الأرض والسماء ... إنّ هذا الكفر الذي وقع فيه حزب الإخوان وأوقع الناس فيه، هو من



الظواهري: الجندي المبايع لعميل حكومة باكستان أختر منصور

جرّاء طاعة الكفرة من الذين أوتوا الكتاب من أمريكا والغرب» [السلمية دين من].

وقال أيضا: «لا فرق بين مُبارك ومُعمر وابن علي، وبين مُرسي وعبد الجليل والغنّوشي، فكلهم طواغيت يحكمون بنفس القوانين غير أن الأخيرِين أشدّ فتنة على المسلمين» [السلمية دين من].

لا بد أنه اتضح للمسلمين في هذا الزمان في الشرق والغرب والذين يقيمون في البلاد التي تغلب عليها المرتدون واليهود والنصارى أن الإخوان طائفة ردّة مغلّظة وأنه يجب على المسلمين إظهار التكفير والبراءة والعداوة والبغضاء لهذا الحزب وأعضائه وجبهاته وفروعه وفصائله ومراكزه «الإسلامية» و«مساجده» الضارة المضرة[٦]، ثم إنه يجب على كل عضو في هذا الحزب أن يعتزله ويتبرأ من كفرياته ويتوب إلى الله من الردة.

ألا وإنه يجب على جميع المسلمين أن يهاجروا إلى دار الخلافة، فإنها الجسد الواحد الواقف في وجه الإخوان المرتدّين وسادتهم الصليبيِّينَ وأوليائهم الروافض، الذين يحاولون جميعا أن يدمروا الإسلام ويبدّلوه بـ«إسلام» لا يرتبط بالنبي –صلى الله عليه وسلم– إلا بقدر ما يرتبط النصارى والنصرانية بالتوحيد الذي بُعث به نبي الله عيسى عليه السلام.

اللهم اجعل نهاية هذا الحزب المرتد بجهاد الخلافة المباركة، آمين.

---

(٦) حرّم الله تعالى إقامة الصلاة في المساجد التي أسّسها المنافقون، والتزام هذا التحريم أولى في مساجد أسسها غلاة المرتدّين والتي يخطب ويؤم الناس فيها أئمة الكفر! قال الله تعالى: {لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} [التوبة: ١٠٨].